

## وثالثتهما القُربىٰ

قلتُ له:

- يا غريب.

وقبل أن أكملَ ندائي، أشار إليَّ بإصبع يده مبتسماً وقال مُقَاطِعاً:

- في الكون يا قلبيٰ.

ضحكتُ وضحكٌ وسَلَمنا على بعضنا بحرارةٍ كأننا نعرفُ أحدنا الآخر قبل أن نُولَدَ. قلتُ له وأنا أحتضنه بشدَّةٍ:

- كيف تكون غريباً وكيف أكون غريباً وغربتُنا تجمَعُنا؟

انتزع نفسه من حضني، راسماً على وجهه علاماتِ صرامةٍ وحكمةٍ متجهمةٍ كتلك التي يرسمها بعضُ المثقفين على وجوههم، قائلاً في سخريةٍ لا أدري إن كانت سخريةً من الملامح التي يرسمها على وجهه أم سخريةً من كلامه ذاته:

- ما اغترب اثنان إلا وكانت القُربىٰ ثالثتهما.

وابتعدتُ وابتعدتُ، دون أن يعرف أحدنا للآخر اسماً.

٢٢ يوليو ٢٠١٢

١ "يا غريب في الكون يا قلبيٰ"، مقطع من أغنية للفنانة المصرية "حنان ماضي".